مدينة الحديدة في سنوات الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918

أ.م.د. حيدر علي خلف العكيلي
جامعة سومر/ كلية التربية الاساسية
d.haiderali2020@utq.edu.iq

مستخلص البحث:

لم يوفق من يقول، أن اليمن ومن ضمنها مدينة الحديدة لم تتأثر بأحداث الحرب العالمية الأولى، نتيجة موقفها الحيادي، أو لبعدها عن ميدان الحرب الرئيس في أوربا، أو في منطقة الشرق الأدنى، فمن يطلع على جزئيات هذا البحث يلمس أن الشعب اليمني قد فَقَدَ المئات من زوارقه الشراعية التي كانت تعرف بـ (الداوات) ومن منازلهم ومنشآتهم على الساحل، وهي جميعها ممتلكات خاصة بالمجتمع اليمني، ولا سيما أهالي مدينة الحديدة الساحلية، التي كانت أرضها ميداناً رحباً للعديد من المعارك، الأمر الذي ترتب على ذلك أن عانت البلاد برمتها، من الحصار البحري وبالتالي الاقتصادي الذي فرض على البلاد بشكل عام، فكانت له تداعياته على مدينة الحديدة واثاره السلبية، نتيجة لمركزية موقعها الجغرافي وثرواتها الاقتصادية، لذا قاسى الشعب اليمني الكثير من تلك الأحداث وتطوراتها طوال مرحلة الحرب العالمية الأولى.

المقدمة:

كانت اليمن في مطلع القرن العشرين ما تزال تشكل جزءاً من الامبراطورية العثمانية، ولم يكن الحكم العثماني مستقراً في اليمن بسبب بعدها عن مركز الدولة والانتفاضات الكثيرة التي حدثت ضده فيها، ومن أبرز تلك الانتفاضات تلك التي قادها الإمام الزيدي يحيى حميد الدين (1869 – 1948) منذ عام 1905، أي بعد عام واحد من توليه منصب الإمامة خلفاً لوالده، وقد انتهت تلك الانتفاضة بعقد اتفاقية صلح (دعان) بين الإمام يحيى والحكومة العثمانية في تشرين الأول 1911، وطبقاً لتلك الاتفاقية قُسمت اليمن إلى منطقتين، الأولى منطقة الإدارة العثمانية التي شملت مدينة صنعاء والمناطق الساحلية، والثانية منطقة إدارة الإمام يحيى التي شملت منطقة المرتفعات –أي الاقاليم الزيدية، وكانت الحديدة وفق ذلك التقسيم خاضعة لسيطرة الدولة العثمانية. وبناءً على ذلك فقد تمتعت الحديدة بأهمية كبيرة في السياسة العثمانية، وذلك بحكم موقعها الجغرافي المطل على البحر الأحمر، والذي يُعد المنفذ الحيوي لجهة الغرب اليمني، لذا لم يكن من المستغرب أن شهدت المدينة أحداث كثيرة إبان الحرب العالمية الأولى، لا سيما إنها مثلت نقطة الارتكاز والتنافس لكلا الدولتين المتصارعتين بريطانيا والدولة العثمانية آنذاك. ووفقاً لما ورد اعلاه جاء اهتمامنا لدراسة "مدينة الحديدة في سنوات الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918" كدراسة لما شهدته المدينة من ويلات أثناء الحرب العالمية الأولى على الرغم من اعلان الإمام يحيى الزيدي الحياد ولم يتدخل في مجرياتها طوال الأربع سنوات.

فرضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وأربعة مباحث، تناولت المقدمة أهمية الموضوع والدوافع وراء اختياره، بينما تطرق المبحث الأول إلى " **اليمن في ظل الحكم العثماني 1538 – 1914**" بوصفه مدخلاً تأريخياً لبيان طبيعة الوضع السياسي الذي كانت تعيشه البلاد طوال الحقب المنصرمة وصولاً إلى قيام الحرب العالمية الأولى، في حين تصدى المبحث الثاني لـ "**بدايات الحرب العالمية الأولى وتداعياتها على مدينة الحديدة**"، ومن أجل بيان مسألة " **الأسرى البريطانيون في الحديدة ومحاولة الإفراج عنهم**" فقد سلط المبحث الثالث الضوء على تلك المسألة، وأخيراً جاء المبحث الرابع ليبرّز موضوع "**مدينة الحديدة والمراحل الأخيرة من الحرب العالمية الأولى**"، اما الخاتمة فقد تضمنت أبرز الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول: اليمن في ظل الحكم العثماني 1538 – 1914

يرجع تاريخ العلاقة بين اليمن والدولة العثمانية، بعد أن تمكنت الأخيرة من فرض السيطرة على بلاد الشام ومصر بعد انتصارها على المماليك في معركتي مرج دابق والريدانية في عامي 1516 – 1517، ومن ثم توجه أنظار قادة استانبول نحو الشرق الأوسط والجنوب من الجزيرة العربية، ولا سيما اليمن والساحل الغربي منه المطل على البحر الأحمر[1]، ولما كان طبيعياً بعد احتلالهم لمصر، أنهم باتوا يعدون أنفسهم بأنهم ورثوا تركة كبيرة من مشاكل المماليك هناك، والتي كان من بينها تحول الطريق التجاري إلى رأس الرجاء الصالح بعيداً عن مصر، لذا ربما سعت الدولة العثمانية لإعادة الطريق إلى سابق عهده والذي يمر من خلال مصر مرة أخرى[2]. لذا كان من الطبيعي أن جهز العثمانيون اسطولاً بحرياً لمحاربة البرتغاليين بغية إعادة ذلك الطريق البحري إلى مصر، وفي عام 1538 وصل ذلك الاسطول إلى عدن، ولكنه أخفق في مهمته ضد البرتغاليين، الأمر الذي دفع بقائد الاسطول العثماني أن ركز جهوده بالاستيلاء على اليمن فدخل ميناء "المخا" ثم ميناء "الصليف" وبعده مدينة "زبيد"، ومنذ ذلك التاريخ وقعت اليمن تحت حكم السيطرة العثمانية[3]، لذا يمكن القول أن عام 1538 يعد منعطفاً تاريخياً مهماً في تاريخ اليمن الحديث ونقطة محورية في رسم ملامح الحياة السياسية هناك[4]. وعلى الرغم من ذلك، إلا أن سيطرة العثمانيين لم يهدأ لها بال، إذ تعرضت إلى مقاومة شديدة من سكان البلاد، ولا سيما من بعض قادتها وزعمائها الدينيين الذين أخذوا يفرضون سيطرتهم على بعض اقسام البلاد، حيث اصطدموا مراراً مع العثمانيين في مواقع عديدة حتى تمكنوا بالأخير من طرد العثمانيين في عام 1635[5]، وهذا يعني أن سيطرة الدولة العثمانية في المرحلة الأولى دامت قرابة القرن تقريباً، إلا أنها لم تكن أخر المطاف في تاريخ البلاد.

خضعت اليمن بعد طرد العثمانيين منها لحكم الأئمة الزيدية، فقد تولى الإمام المؤيد بن محمد القاسم الحكم، وكان الأخير قد بويع بالإمامة منذ عام 1616 بعد أن اخضع غالبية الاقاليم اليمنية لسلطته، وبعد وفاته في عام 1642 خلفه أخيه أحمد القاسم الذي استمر حكمه قرابة العامين، بعد أن تنازل عن السلطة لأخية الأخر اسماعيل القاسم في عام 1644 على أثر الخلاف الذي وقع بينهما على السلطة، الأمر الذي دفع بالإمام أحمد للتنازل عن السلطة لصالح أخيه الذي عرف بالإمام المتوكل إسماعيل، وقد شهدت اليمن خلال عهده توسعاً وازدهاراً لم يشهد له قبل في تاريخ اليمن الحديث، إذ سيطر على يافع وحضرموت ولحج وعدن، كما شمل سلطانه تهامة وتخومها[6].

وظلت اليمن قرابة من الزمن تحكم من قبل أئمة الزيدية، وقد شهدت البلاد تحولات تاريخية عديدة خلال تلك المرحلة، ولا يستبعد أن يكون ذلك الأمر نابعاً من قوة الإمام، وشخصيته وقابليته على فرض النظام والأمن، فضلاً عن محافظته على مركزية البلاد ونشاطها الاقتصادي، غير أن ذلك الأمر لم يستمر طويلاً، فقد أدت بعض التناقضات الداخلية، وطبيعة البلاد الجبلية وعناصرها القبلية، إلى جانب التنافس الشديد على السلطة بين المشايخ والائمة، الأمر الذي عكس كثرة النزاعات والحروب بين اقاليمها الداخلية، مما أثر سلباً على ضعف سلطة الزيدية فيما بعد، وانفصال بعض المشايخ عن السلطة المركزية في صنعاء وانفرادهم في مناطقهم[7]. وبلا شك، فقد شكلت تلك الأحداث وتداعياتها عاملاً رئيساً في تمرد بعض الأشخاص واستقلالهم عن السلطة الشرعية، فقد ثار شريف ابي عريش في تهامة في بداية القرن الثامن عشر، ثم تبعه حاكم لحج في عام 1732، وتمكن من بسط نفوذه على عدن ومن ثم اعلن استقلاله عن إمام صنعاء[8]، وهذا الأمر وارد جداً نتيجة الصراعات الداخلية حول السلطة بين افراد البيت الحاكم، مما ولد شعوراً لدى بعض الزعماء للانفصال والاستقلال في اقاليمهم وهذا ما شاهدناه في تهامة ولحج. لقد ساعدت الاضطرابات الداخلية، وحركات

التمرد والانفصال، في توجه انظار القوى الخارجية صوب اليمن، الأمر الذي دفع بحاكم مصر الوالي محمد علي باشا إلى توجه قواته صوب اليمن، التي لم تصمد أمام قوة وصلابة قواته، حيث لم يواجه صعوبة في السيطرة عليها جراء تلك الانقسامات التي ذكرناها، فتمكن من فرض النفوذ المصري على تهامة وتعز، وكادت أن تسقط كل اليمن بيده لولا تدخل بريطانيا التي خشيت هي الأخرى من الاطماع التوسعية لوالي مصر[9]، فحرضت بقية القبائل اليمنية ضده حتى تمكنوا من طرد القوات المصرية خارج حدود البلاد في عام 1840، وكانت سلطة الائمة الزيدية خلال تلك المرحلة سلطة اسمية على بعض اقاليم اليمن[10]. وبعد طرد قوات محمد علي باشا، عادت اليمن من جديد لحكم الائمة الزيدية، إلا أن ذلك النصر لم يدم طويلاً، إذ عادت الدولة العثمانية فوجهت اسطولها الحربي صوب الساحل الغربي اليمني واستولت على الحديدة في عام 1849، وتمكنت قواتهم البحرية من فرض السيطرة على مدينة الحديدة والزحف صوب صنعاء[11]، غير أن وجودهم في الأخيرة تعرض إلى الرفض الشديد من الشعب اليمني، ولم يتمكنوا من اخضاع كامل المناطق الأخرى، الأمر الذي دفعهم إلى الانسحاب والتراجع إلى الحديدة وظلوا هناك حتى افتتاح قناة السويس عام 1869[12].

ولدت عملية افتتاح قناة السويس تداعيات مهمة على اوضاع اليمن، وتاريخها السياسي، فقد أفرزت تلك القضية أهمية موقع اليمن الجغرافي ولا سيما الساحل الغربي، واستراتيجية ذلك الموقع بالنسبة للاقتصاد العالمي، بوصفه البوابة أو المنفذ للطريق العالمي للتجارة الدولية، فعن طريقه يمكن العبور الى البحر الاحمر ومن ثم البحر المتوسط فقارة أوربا شمالاً[13]، لذا نجد بأن الدول الغربية وكذلك الدولة العثمانية اخذت توجه الانظار صوب ساحل اليمن الغربي، وسال لعاب بريطانيا أيضاً بغية الاستحواذ على ذلك الموقع الاستراتيجي المهم[14]. ونتيجة لتلك الاعتبارات، ارسل الباب العالي بقواته البحرية من جديد للسيطرة على الحديدة، فتوجه الاسطول البحري العثماني بقيادة رؤوف باشا صوب الجنوب عن طريق مصر، وضرب الحصار على الحديدة، ثم تمكن بعدها من بسط السيطرة عليها، لكنه لم يهدئ له بال جراء المقاومة التي ابداها سكان المدينة، وعندما استبدل رؤوف باشا بخليفته القائد مختار باشا تمكن الأخير من تذليل الصعوبات وبسط السيطرة على الحديدة والتوجه صوب صنعاء التي دخلها في عام 1872[15]، وبذلك اعاد السيطرة العثمانية على اليمن بعد ان طردت قواتهم قبل قرنين ونيف تقريباً. ولا يستبعد ان يكون ذلك الأمر نابعاً من ضعف الحكام المحليين والانقسامات الداخلية والصراعات السياسية بين افراد العائلة الحاكمة، مما ولد هشاشة في نظام الحكم، وضعف السلطة المركزية، الأمر الذي استغله العثمانيين، فضلاً عن الفساد الإداري والتدهور الاقتصادي جراء كثرة الحروب والصراعات، وهذا يعكس طبيعة التسليم من قبل أفراد بعض القبائل ولعلهم سأموا الحكم والصراع الداخلي، لذا لم يعترضوا على الهجوم العثماني كما فعلوا من قبل[16].

وطوال المرحلة 1872 – 1911 شهدت البلاد ثورات عديدة وصراعات دامية بين قوات الإمام يحيى والسيد محمد الادريسي من جهة، والقوات العثمانية من جهة أخرى[17]، كما تعرضت العديد من المدن اليمنية إلى الدمار والخراب جراء تلك الثورات والحروب المتكررة ضد العثمانيين، ولم يستقر الأمر في البلاد نوعاً ما حتى عام 1911 عندما عقدت الدولة العثمانية صلح "دعان"[18] مع الإمام يحيى الذي انهى القتال بين الطرفين[19]، ولم يبقى في الساحة شاهراً السلاح ضدهم سوى الادريسي الذي تعاون مع الايطاليين الذين باتت بحريتهم تهدد سواحل مدينة الحديدة في عام 1912 وتزيد من الضغوط على العثمانيين، ولعل هذا السبب هو من دفع بالعثمانيين الى مصالحة الإمام يحيى للتفرغ لصد الهجوم الايطالي الذي سبق وأن اعتدى على طرابلس الغرب[20]. وفيما يتعلق بالتقسيمات الادارية، فبعد أن خضعت اليمن للسيطرة العثمانية، فإنها جعلت ولاية واحدة مقسمة إلى اربعة

متصرفيات: (تعز، صنعاء، عسير، الحديدة) واتخذ الوالي العثماني من صنعاء مقراً له[21]، ووفق ذلك التقسيم، فقد ضمت الحديدة بعض الاقضية التابعة لها، وهي: زبيد، لحية، الزيدية، ريمة، حجور، بيت الفقيه، باجل، ابو عريش[22]. وكانت اليمن قبل ذلك تحكم من قبل الإمام منصور والد يحيى الزيدي، وقد تمكن من توحيد القبائل وقيادتها في مقارعة العثمانيين من قبل، وفي عام 1904 انتقلت الزعامة إلى الإمام يحيى حيث بويع بالزعامة بعد وفاة والده منصور[23]، وكانت له هو الأخر بعض المبررات في مقارعة العثمانيين على الرغم من تزعمهم للعالم الإسلامي آنذاك، فقد كانت العلائم المعلنة لمحاربتهم العثمانيين هي على ما يبدو اعلان رفضهم للسيادة العثمانية تحت ستار محاربة الفساد ورفع الظلم، وفي حقيقة الأمر لم يكن ذلك إلا دفاعاً عن المصالح الخاصة، ورغبتهم في تأكيد زعامتهم الدينية، والحصول على بعض مظاهر السلطان، وهذا التناقض بين موقف كل من العثمانيين وائمة الزيدية عمل على إثارة تلك الحروب بينهما، لا سيما بعد ان حاول قادة العثمانيين تضييق الخناق على ائمة الزيدية وتحويلهم إلى رؤساء جماعات دينية محلية، الأمر الذي لم يستسغه زعماء الزيدية فحرضوا القبائل وساندتهم المدن الأخرى ضد العثمانيين[24].

ومن جانب أخر لا يمكن اغفال مسألة ان الدولة العثمانية في تلك المرحلة كانت تعرف بـ "الرجل المريض الذي أصابته الشيخوخة" فقد دب الفساد بين كبار موظفيها، مما أثر ذلك الوضع العام في البنية الأساسية للدولة العثمانية على الواقع الخاص في اليمن، إذ أن مظاهر فساد الموظفين والإدارة الرديئة في اليمن، كان من العوامل التي أدت التي حددت طبيعة الأحداث في اليمن بشكل عام والحديدة بشكل خاص وعلاقتهما مع الدولة العثمانية، فالارتباط الديني من جهة، والتنافر السياسي القائم على التعفن الإداري من جهة أخرى هو من رسم ملامح البلاد قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914[25]، وهكذا كانت البلاد تحكم اسمياً من قبل الائمة الزيدية والإدارة الفاسدة من قبل العثمانيين حتى قيام الحرب في عام 1914. ومن جهة أخرى كانت هناك إدارة خاصة قد تزعمها السيد محمد بن علي الإدريسي الذى كان قبل إعلان إمارته قد غادر إلى مصر طلباً للدراسة في جامعة الأزهر ومنها انتقل إلى واحة الجغبوب في ليبيا ثم إلى واحة الكُفرة ليتتلمذ على يد الإمام محمد المهدي السنوسي إلى أن تم استدعاؤه على عجل من قبل والده وشيوخ القبائل في عسير فاستجاب لهم وعاد إلى البلاد في عام 1905، وبقى مع والده قرابة العام إلى أن توفى فقام مقام والده بشؤون الدعوة والإرشاد هناك[26]، وفي عام 1909 أعلن الإدريسي عن تأسيس الإمارة الإدريسية والتي كانت عاصمتها صبيا وميناؤها جازان على البحر الأحمر[27]. كانت سيطرة الأدارسة هشة على المجموعات القبلية في عسير، فالأدارسة لم يكونوا جزء من تاريخ المنطقة، بل هم من الأجانب الوافدين الذين يرجع أصلهم إلى مدينة فاس بالمغرب، حيث ينتسبون إلى إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر الحسني، الذي أسس دولة الأدارسة في المغرب[28]. وقد وفدَّ جدهم السيد أحمد الذى لم يكن له جذور قبلية أو عائلية في عسير وأقام في صبيا فولد السيد محمد الإدريسي جد مؤسس الإمارة فيها، وعلى الرغم من ذلك فقد تمكن الإدريسي من طرد العثمانيين من عسير حين ثار وقبائل تهامة ضدهم فأجلوهم بعد معركة عرفت باسم "الحفاير" في حزيران 1911، والتي ساهم فيها الإيطاليون كحلفاء للإدريسي بأن قاموا بالقضاء على السفن الحربية للعثمانيين والتي كانت متواجدة بميناء جازان، كما أمدوه بالاحتياجات العسكرية والمؤن[29]. وفى عام 1914 حال نشوب الحرب العالمية الأولى احتفظ الإدريسي بعلاقات جيدة مع بريطانيا أثمرت عن معاهدة ولاء لبريطانيا وقعت في 30 نيسان 1915[30]، مكنته من تسلم الحديدة بعد انتهاء الحرب[31]، وكان الإمام يحيي قد بدأ في التحرك تجاه الشمال، حيث الإمارة الادريسية في عسير مطالبا بما له من حقوق رافضاً الاعتراف بحكم الأدارسة فتدخلت بريطانيا عام

1915 لترعى عقد معاهدة بين الإدريس وابن سعود عرفت بمعاهدة "دارين" التي تمت برعاية إنجليزية بحضور النقيب ويليام هنري شكسبير[32]. ومن خلال هذا العرض، يتضح أن البلاد كانت عرضة للصراع الداخلي والتنافس الخارجي، كما أن الدولة التي تمكنت من فرض سيطرتها في عام 1872 قد خاضت العديد من الحروب ضد الزعماء القبليين وائمة الزيدية والادارسة، مما انعكست اثاره سلباً على البلاد واوضاعها الداخلية.

المبحث الثاني: بدايات الحرب العالمية الأولى وتداعياتها على مدينة الحديدة

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، كانت اليمن خاضعة للسيطرة العثمانية -كما ذكرنا سابقاً- ولما عمدت حكومة استانبول إلى عقد معاهدة سرية مع المانيا في 2 آب 1914[33]، وهو اليوم نفسه الذي أعلنت فيه ألمانيا الحرب ضد روسيا، وقد نص أحد بنود المعاهدة على تعهد الدولة العثمانية بمساعدة المانيا في مواجهة الروس، لذا أرسلت بأسطولها الحربي الذي ضرب الموانئ الروسية في البحر الأسود بتاريخ 29 تشرين الأول 1914، ولم يتأخر الرد الروسي عندما أعلنت موسكو الحرب ضد الدولة العثمانية[34]. وبلا شك، أثار موقف الدولة العثمانية الشكوك لدى بريطانيا التي كانت هي الأخرى لها مصالحها في اليمن، لذا كان من الطبيعي جداً أن ينتقل ميدان الحرب إلى تلك البقاع، ولما أعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على الدولة العثمانية في 5 تشرين الثاني 1914 على أثر الهجوم العثماني على الموانئ الروسية، أعلنت الدولة العثمانية بدورها الحرب على الدولتين في 11 تشرين الثاني من العام نفسه، ومن هنا كانت اليمن وخصوصاً سواحلها الغربية أحد ميادينها، وأن أنحصر الصراع فيها بين العثمانيين والبريطانيين نظراً لما كان لهما هناك من نفوذ ومصالح مشتركة[35].

وفي غضون تلك الأحداث وتطوراتها كانت بريطانيا تفاوض من أجل ابعاد حكام المنطقة من التحالف مع الدولة العثمانية[36]، وفيما يتعلق باليمن فقد نجحت المساعي البريطانية في كسب محمد الادريسي إلى جانبها[37]، فقد كان الأخير أول من لبى الدعوة البريطانية وحالفهم في 30 نيسان 1915 –كما أسلفنا- وهذا الأمر ليس عجيباً إذا ما علمنا بأن الأدريسي كان في علاقة غير جيدة مع العثمانيين وخاض ضدهم العديد من المعارك ولا سيما بعد أن عقد الإمام يحيى معهم صلح "دعان" في عام 1911، حيث ظل شاهراً السلاح ضدهم ولم يركن إلى الهدوء طوال تلك المرحلة[38].

ومن الجانب الأخر، كانت الدولة العثمانية هي الأخرى تجري مفاوضاتها مع بعض الزعماء الاقليميين، بغية ضمان موقفهم الى جانبها على أقل تقدير أو الحياد من الحرب، وقد اثمرت تلك المفاوضات مع أبن الرشيد الذي وقف إلى جانبهم[39]، أما الأمام يحيى فقد فضل على ما يبدو البقاء على الحياد من النزاع الدائر بين العثمانيين والبريطانيين، واستمر في موقفه هذا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وأن كان ميالاً لجانب العثمانيين أكثر من البريطانيين ولكنه لم يرغب في مخاصمة البريطانيين لا سيما أن علائم الحرب لم تبد واضحة بعد[40]. وهكذا شكلت صورة المرحلة خلال الحرب العالمية الأولى في اليمن، حيث فضل الإمام يحيى الحياد بينما وقف الادريسي إلى جانب بريطانيا، تلك العلاقات شكلت محور الاحداث في الساحل الغربي من اليمن وتحديداً مدينة الحديدة التي تأثرت كثيراً بذلك الموقف، وكما سنشاهده فيما بعد. عمدت القيادة العثمانية عند اندلاع الحرب إلى تجهيز نفسها بالعدة والعدد في اليمن، فعملت على شراء الاسلحة والذخائر من جيبوتي ونقل وكيلهم في عدن تلك الذخائر على أحدى السفن المحلية في عدن إلى الحديدة، ومن الجدير بالذكر أن الأخيرة كانت مكتظة بالجنود والسلاح العثمانيين جراء النزاعات المستمرة التي كانت قائمة في المنطقة، حيث قدرت القوات العثمانية هناك قرابة 14000 مقاتل[41]، وكانت الحديدة تحتل المرتبة الثانية من ناحية الأهمية كمركز حربي بعد صنعاء بالنسبة لقوى المتنازعة خلال تلك المرحلة[42].

وبهذا الصدد نجد من المفيد الإشارة إلى ما ذكره أحد الكتاب الأجانب قائلاً: "إنه كان باليمن 35 طابوراً تركياً، أي حوالي 14 ألف رجلاً، وكان أغلبهم من السوريين، وزاد عددهم ووفد الكثير من الضباط الاتراك إلى الحديدة ومعهم معداتهم الحربية"[43]، وعلى خلاف موقف الادريسي، فإنَّ الإمام يحيى ظل محافظاً على علاقته السلمية مع طرفي النزاع، فهو على الرغم من الاغراءات التي قدمت له من كلا الطرفين إلا أنه لم ينجر إلى أي أحد مهما، كما أنه لم يستغلها للتخلص من العثمانيين الذين سبق له وان خاض ضدهم العديد من المعارك، ومن جانب أخر فإنه لم يناصب بريطانيا العداء، بمعنى أن موقفه كان يتميز بالمصالحة واللجوء إلى الهدوء دون أن يقوم بعمل إيجابي واضح لمساعدة أي قوة ضد الأخرى[44]. ولعلنا لا نبتعد عن الواقع كثيراً، إذا قلنا بأن موقف الإمام يحيى كانت تحدده بعض الاعتبارات، فعلى الرغم من كونه قد ارتبط مع العثمانيين بصلح دعان عام 1911 لكن ذلك الصلح لم يكن العائق في تحديد موقفه إزاء أطراف النزاع، علماً أنه قد تحجج بهذا الصلح عند مفاوضاته مع بريطانيا، لكنه ربما كان يعتقد بأن الوجود العثماني داخل أراضيه وسيطرة بريطانيا على حدود دولته، أهون عليه من خصمه العنيد الادريسي الذي كان حليف الأمس، فقد كان الأخير منافس قوي وشرس للإمام يحيى داخل اليمن، لذا نجد أنه قد اتخذ موقفاً مشوباً بالحذر الشديد إزاء التعامل مع الدول الكبرى في الحرب العالمية الأولى[45]. وعلى العموم، فقد أبرزت الحرب العالمية الأولى الخلاف الرئيس بين الادريسي والإمام يحيى، حيث كان الأول يعتقد أن تكون له حقوق السيادة في منطقته الخاصة "عسير"، وكان الإمام يحيى يرفض ذلك، الأمر الذي أدى إلى اتخاذ مواقف خاصة من كلا الطرفين، فأنضم الادريسي كما مر بنا إلى جانب بريطانيا، وظل الإمام على ولائه للعثمانيين دون الوقوف إلى جانبهم في الحرب أو معاداة بريطانيا. وإذا أردنا تحليل موقف كلا الزعيمين، نعتقد بأن الاختلاف بينهما يرجع إلى بعض الأسباب الجوهرية، فمن ناحية كان وضع الإمام يحيى الديني أمام أنصاره يمنعه أن ينضم للقوى غير الإسلامية ضد العثمانيين المسلمين، فضلاً عن الصلح الذي عقد معهم في عام 1911، وكانت مدته عشر سنوات، بعكس الادريسي الذي لم يكن ملتزماً باتخاذ موقف إسلامي معين، فقد سبق أن تحالف مع الايطاليين في عام 1912، ومن ناحية أخرى أن نفوذ الادريسي كان يتركز على الساحل فسهل اتصاله مع ايطاليا وبريطانيا، أما الإمام يحيى فعلى ما يبدو كان نفوذه يتركز على الهضبة بالداخل بمسافة تبعد قرابة 150 ميلاً عن البحر، واحاطته بسياج ضخم من الفرق العثمانية، لذا لم تكن لديه المرونة الكافية في المراوغة لتحقيق مصالحه مع الدول الأخرى، ومع ذلك فإننا نعتقد بان تلك الأسباب ما هي إلا أسباباً ثانوية، إذ كان موقف الرجلين أثناء تلك الحرب ينبثق أساساً من رغبتهما في تحقيق اغراضهما ومصالحهما الذاتية، وكيفية الاستفادة من ظروف الحرب لصالحهما[46]، وهو ما رسم ملامح اليمن بشكل عام، والحديدة بشكل خاص خلال تلك المرحلة.

المبحث الثالث: الأسرى البريطانيون في الحديدة ومحاولة الإفراج عنهم

بعد أن علمت السلطات البريطانية أن بعض اسراهم في مدينة الحديدة يعانون من ظروف سيئة جداً، وبعد أن حصلت استخباراتهم على المعلومات التي تفيد بأنهم محتجزين في معسكر خارج المدينة، سعوا بغية الافراج عنهم، لذا صدرت التعليمات من الجنرال ويميس Wemyss إلى الكابتن بويل Boyle القائد البحري الأول في البحر الأحمر، للسعي بغية اطلاق سراح جنودهم من الاسر[47].

وبناءً على التوصيات التي صدرت من القيادات العليا للقيادة البريطانية، توجهت السفن الحربية البريطانية بتاريخ 29 حزيران 1917 صوب سواحل اليمن الغربية[48]، وبدأت بإنزال قواتها على السواحل الحديدة[49]، ومن هناك بعث الكابتن بويل برسالة الى حاكم الحديدة العثماني حملت تهديداً باطنياً في حال رفض تسليم الاسرى، وعلى الرغم من ذلك التهديد إلا أن حاكم المدينة رفض تسليم

الاسرى البريطانيين، الأمر الذي دفع بالسفن الحربية البريطانية إلى اطلاق نيران مدافعها صوب بعض المباني والمنشآت التي زعمت القيادة البريطانية أنها منشآت عسكرية، ولكن تبين فيما بعد أن بعض منازل المواطنين المدنيين واملاكهم قد اصابها الدمار جراء ذلك القصف[50].

وعلى أية حال، فقد تعرضت القوات البريطانية النازلة عند حدود مدينة الحديدة إلى بعض الصعوبات لا سيما بعد أن فقدت بعضاً من قواتها، وجرح أخرين، الأمر الذي اضطرهم إلى الانسحاب التكتيكي والعودة إلى سفنهم[51]، لكن ذلك الأمر لا يعني العودة عما جاءوا من اجله، لا سيما وأن الكابتن بويل قد منح الصلاحيات التامة من قبل الجنرال ويميس، لذا لم يحبذ العودة دون تحقيق الهدف، كما أنه لا يرغب أن يفقد بعض قواته في تلك العملية[52]. ومن هذا المنطلق، بعث القائد البريطاني بخطاب تهديدي آخر في اليوم التالي – أي في 30 حزيران 1917[53]، وقد جاء فيه "الآن، لقد ثبت لي أن المدينة مكان حصين، وسوف تزورها السفن بصورة متكررة حتى تتم الموافقة على شروطي وأن يسمح لرعايا الحلفاء بالرحيل"[54]، وعلى ما يبدو أن ذلك التهديد لم يثن حاكم المدينة العثماني، فقد جاء في معرض رده للتهديد البريطاني "إنَّ المطالب البريطانية لا تتفق مع القوانين التي تنظم الحرب بين الأمم"[55]، ولم يكتف بذلك، بل أشار إلى أن الهجوم البريطاني قد طال المرافق الحيوية للمدينة وممتلكات أبنائها، حيث كان الهجوم موجهاً ضد السكان المدنيين الذين يتكونون غالبيتهم من الأطفال والنساء، بحسب ادعائه[56]. ووفقاً لما يعتقده البعض، فقد عانت مدينة الحديدة من القصف البريطاني آنذاك، واضطر بعض سكان المدينة إلى تركها والتوجه صوب "المراوعة"، كما راح ضحية ذلك العمل قرابة مائة نفس، جراء معاناة الطقس والقصف المدفعي من السفن البريطانية[57]، ومن هنا يمكن القول أن الشعب اليمني وخصوصاً سكان مدينة الحديدة قد عانوا الأمرين، جراء تعسف القوات البريطانية وعناد الحاكم العثماني. وتماشياً مع التهديد البريطاني، قام أحد رجال الحرب أمام مدينة الحديدة، على أمل وهمي وهو أن "التهديد بمزيد من القصف ربما سيؤدي إلى دفع بعض التجار إلى الضغط على السلطات العثمانية مما قد يؤدي إلى اطلاق سراح الاسرى البريطانيين"[58]، ولكن على ما يبدو أن ذلك العمل لم يأت بنتائجه، إذ فشلت تلك المساعي في تحقيق غاياتها، وزاد الأمر سوءاً، لا سيما بعد أن عمدت بعض القبائل وتحديداً قبيلة "الزرانيق" المجاورة للحديدة في استغلال الفوضى جراء تلك الأحداث وقامت بنهب المدينة[59].

وعلى صعيد آخر، يبدو أن العمليات الحربية التي انفرد فيها الجنرال ويميس قد اغضبت بعض الأطراف الأخرى في القيادة البريطانية، فقد اشارت بعض الوثائق البريطانية العائدة لتلك المرحلة إلى أن الجنرال المذكور قد عمد إلى اصدار التعليمات دون اخذ الاذن من القيادات العليا في لندن أو الهند، الأمر الذي اثار غضب نائب الملك في الهند مما دفعه إلى تقديم احتجاج شديد اللهجة جراء ذلك التهميش وعدم أخذ المشورة من قبل الجنرال ويميس، وتبعاً لذلك صدرت القيادات العليا تعليماتها بعدم القيام بأي عمليات أخرى مشابهة ضد مدينة الحديدة إلا بعد أخذ الاذن من الأدميرالية التي على ما يبدو أنها كانت على اتصال مباشر مع كل من الهند ولندن[60]. وأخيراً يمكن القول، أنه على الرغم من تعسف القوات البريطانية وهمجيتها في معاملة سكان مدينة الحديدة، إلا انها فشلت في اطلاق سراح الاسرى البريطانيين، وعلى العكس مما كان متوقع، فقد فقدت قواتهم بعض القتلى وجرح الأخرين دون تحقيق الأهداف التي رسمت لتلك العملية، ولعل ذلك الأمر راجع بطبيعة الحال إلى صمود سكان المدينة والمقاومة التي أبداها رجالها في مواجهة العدوان البريطاني، على الرغم من الظروف الصعبة التي كانوا يعانونها من معاملة السلطات العثمانية، وهكذا أصبحت مدينة الحديدة بين سندان السلطات العثمانية ومطرقة البريطانيين.

المبحث الرابع: مدينة الحديدة والمراحل الأخيرة من الحرب العالمية الأولى

قبل الخوض في هذا العنوان، نجد من المفيد الإشارة إلى أبرز العمليات العسكرية التي تعرضت لها مدينة الحديدة طوال مرحلة الحرب العالمية الأولى، على الرغم من الحياد الذي اعلنه الإمام يحيى، إلا أن ذلك الإعلان لا يمنع القوى الغازية من اختراق ذلك الحياد وعدم احترام سيادة البلاد، والدساتير والتعهدات الدولية[61]، ففي 4 تشرين الثاني 1914 تعرضت سواحل المدينة لوابل من القصف المدفعي من السفن الحربية البريطانية، مما اصاب الخراب للعديد من المنشآت والدور السكنية، فضلاً عن حرق العديد من السفن الشراعية[62]. وإلى جانب ذلك، تعرضت المنطقة الواقعة إلى 7 ميل شمال مدينة الحديدة لتبادل في اطلاق النار بين القوات العثمانية والقوات البريطانية في أيار 1915، ولم تكتف بريطانيا بذلك، فقد عاودت في 28 أيلول من العام نفسه قصفها لسواحل الحديدة من جديد[63]، فقد عمدت سفنها الحربية إلى حرق السفن الشراعية الراسية عند السواحل اليمنية والتي تعرف بـ "الداو"، كما اصاب الدور السكنية الخراب[64]، وكذلك في ليلة 16 – 17 تشرين الاول من العام ذاته، حيث احرقت العديد من تلك السفن، هدفت منها اثارة الرعب لدى سكان المدينة علهم يثورون ضد القوات العثمانية ويربكون موقفهم هناك[65]. وفي 30 حزيران 1917 استعرضت القوات البحرية البريطانية قبال الساحل اليمني مقابل مدينة الحديدة، وكادت أن تقع المعركة مع القوات العثمانية الساعية للحصول على التعزيزات المزمع وصولها في تلك المدة[66]، كما تعرضت سواحل مدينة الحديدة إلى هجوم مماثل من قبل القوات البحرية البريطانية في 29 – 30 حزيران من العام نفسه، وكانت بريطانيا في ذلك العمل تسعى من أجل الإفراج عن الاسرى البريطانيين المحتجزين لدى القوات العثمانية، كما ذكرنا سابقاً، ولكن محاولتهم باءت بالفشل الذريع، الأمر الذي دفعهم لمعاودة الهجوم على سواحل المدينة من جديد في 15 تشرين الأول من العام ذاته[67].

وأخيراً عمدت بريطانيا في الشهر الأخير من الحرب العالمية الأولى إلى ضرب مدينة الحديدة بالقنابل من البحر وتحديداً في النصف الأول من كانون الأول 1918، وتمكنت على الرغم من مقاومة سكانها العنيفة من احتلال المدينة وانزال قواتها العسكرية هناك[68]، وبعد ذلك اتخذت القوات البريطانية قراراً بتسليم المدينة إلى الادريسي، بدلاً من الإمام يحيى، ولعل الأول لم يعارض ذلك الكرم البريطاني[69]، لاسيما انه كان يدرك جيداً بأنه من خلال احتلاله لتهامة والحديدة، سوف يحرم غريمه الإمام يحيى من الاتصال بالبحر حتى يضعف موقفه ويكسر شوكته[70].

إنَّ احتلال الحديدة من قبل القوات البريطانية في المرحلة الأخيرة من الحرب العالمية الأولى كانت له بعض الدلالات التاريخية، والمغزى الذي دفع بريطانيا إلى ذلك العمل في ذلك الوقت بالذات، لا سيما إذا ما نظرنا إلى أنه قد تزامن مع بعض التطورات الأخيرة في اليمن خلال تلك المرحلة، ففي الوقت الذي لاحت فيه علائم الهزيمة للدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، عمد الوالي العثماني محمود نديم بك إلى دعوة الإمام يحيى لدخول صنعاء واستلامها من العثمانيين، ولم يتأخر الإمام عن ذلك فقد سارع في تلبية تلك الدعوة ودخل صنعاء في تشرين الثاني 1918[71]، وكانت بريطانيا على خلاف مع الوالي العثماني بتلك القضية، لذلك عمدت إلى ضرب الحديدة واحتلالها ومن ثم تسليمها إلى الادريسي، العدو اللدود للإمام يحيى والمنافس الشديد له على السلطة داخل اليمن، كما أن بريطانيا كانت تدرك مدى أهمية الحديدة بالنسبة للإمام يحيى وربما أرادت أن تستخدمها كورقة ضغط ضده في قادم الأيام[72]. إنَّ دخول الإمام يحيى لصنعاء، يعني بلا شك أنه أخذ يصمم لأن يلعب الدور الذي رسمه لنفسه منذ أمد بعيد[73]، وهو السيطرة على الحكم في اليمن بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى[74]، كما أن ضرب البريطانيين للحديدة، كان بمغزى أن يضعوا أقدامهم في اليمن، لمواجهة

الإمام يحيى بالأمر الواقع حتى يستطيعوا أن يساوموه على الحديدة نظراً لأهميتها له، لأنهم كانوا يدركون جيداً مدى تلك الأهمية ولعلهم انتهزوا تلك الفرصة لوضع يدهم عليها حتى لا يتهموا بالاعتداء فيما بعد[75]، والأنكى من ذلك زعموا بأنه قواتهم دخلت الحديدة بغية المحافظة على السلام والنظام، وأن المدينة سوف تعود للإمام ثانية، وذلك كما جاء في رد والي عدن على الإمام الذي احتج على ضرب الحديدة من قبل القوات البريطانية واحتلالها من قبلهم[76].

ومن المفيد الإشارة إلى ما ذكره الواسعي بخصوص الهجوم البريطاني على الحديدة قائلاً: "في تلك السنة (1918) هجم البريطانيون على الحديدة بإحدى عشرة سفينة، على حين غفلة بعد طلوع الفجر من غير إعلان ولا استعداد، وضربوها بالمدافع وخربوها، وذهبت اموال كثيرة وفرَّ أهلها إلى التهايم في حالة يؤسف لها، ولم يأخذوا معهم شيئاً، وكل أحد نجا بنفسه والمدافع تطلق قنابلها، ثم أحتل البريطانيون الحديدة، وتراجع الناس، وصار أكثر الناس يسكنون الخرائب وفي بيوت القش، وبعضهم صلح منزله بما يقدر عليه..." [77]، بينما يرى الكاتب البريطاني جون بولدري، إن سبب احتلال الحديدة يعود إلى ثلاث اعتبارات رئيسة، هي: تشكيل قاعدة لاستسلام القوات العثمانية في المنطقة، وعودة الاسرى والرعايا البريطانيين المحتجزين لدى القوات العثمانية، وحفظ الأمن والنظام في المدينة والمناطق المجاورة لها، فضلاً عن اتخاذها ورقة ضغط على الإمام يحيى لمساومته بخصوص بعض الامور العالقة بين البلدين[78]. وهكذا انتهى المشهد الأخير من عهد الدولة العثمانية في اليمن دون رجعة، والذي انتهى معه فصل الحرب العالمية الأولى وتداعياتها على اليمن بشكل عام، ومدينة الحديدة التي ذاقت الأمرين بشكل خاص.

الخاتمة:

يبدو من سير الاحداث أن الدولة العثمانية في اليمن عموماً والحديدة خصوصاً، قد وضعت خطة قائمة على اساس الإمساك بخناق بريطانيا في المناطق المسيطرة عليها في الساحل الغربي من اليمن والذي يتمثل بالحديدة بوصفها المنفذ الحيوي للبحر الأحمر والمسيطرة على الطريق البريطاني المؤدي من الهند إلى مصر، ولا شك أن تلك الخطة لو قدر لها التنفيذ الكامل لأضاعت بريطانيا في تلك المنطقة وقضت على وجودها هناك، ولكن المتتبع لسير المعارك العسكرية بين بريطانيا والدولة العثمانية يتضح أن العثمانيين فشلوا هناك فشلاً ذريعاً وأن ذلك الفشل أصاب خطتهم التام على الرغم من نجاحهم الجزئي في اليمن. لقد اقتضت استراتيجية البريطانيين في البحر الأحمر أثناء الحرب العالمية الأولى فرض الحصار البحري المحكم على الموانئ التابعة للدولة العثمانية هناك، ولما كانت الحديدة هي القاعدة الرئيسة للقوة البحرية العثمانية فقد عانت الويلات من جراء النزاع المتكرر بين الدولتين دون أن يكون لها أي نصيب من تلك الحرب، ولم يكن لها ناقة أو جمل فيها، ومع ذلك فقد نالها الدمار والخراب وقتل أبنائها واحرقت سفنهم الشراعية ودمرت دورهم وشردت العوائل إلى اطراف المدينة، كما اقتضت الاستراتيجية البريطانية دعم حليفهم الادريسي وحماية السفن التابعة له الأمر الذي قوي مركزه بالضد من غريمه الإمام يحيى. عانت مدينة الحديدة طوال مرحلة الحرب العالمية الأولى الولايات من جراء الحصار الذي فرضته البحرية البريطانية، وكذلك من الهجمات المتكررة التي قامت بها ضد سواحل المدينة، لذا تحمل أبناء المدينة العبأ الأكبر من تلك الصعوبات، على الرغم من حياد اليمن من الحرب وعدم اشتراكها فيها. لم تخل الحديدة من حركة معارضة للوجود العثماني والبريطاني، فقد شهدت البلاد العديد من الانتفاضات الرافضة للوجود الاجنبي، وكانت من ضمنها انتفاضة الإمام يحيى في عام 1905 والتي اقضت مضاجع العثمانيين، كما كان لأبناء المدينة المواقف المشرفة في الصرع ضد البريطانيين فيما بعد، فبدأت فيها الأعمال المضادة

للمحتلين، وبدأت التجمعات الوطنية وصفوف المناضلين لغرض التصدي للوجود الاجنبي، والتي تكللت بالأخير بعودة المدينة إلى حاضنة الإمام يحيى الزيدي واستقلال البلاد من النفوذ الاستعماري بعد قرون طويلة.

هوامش البحث

([1]) Marlow W., The Sea of Pilot, London, Un: Oxford Press, 1950, Pp.43-45.

([2]) Little Tom, Modern Egypt, London, Un: Oxford Press, 1967, P.83.

([3]) محمد بن أحمد عيسى العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ط3، القسم الثاني، ج1، (مطابع الوليد، 1989)، ص306-307.

([4]) Marlow W., Op. Cit., P.46.

([5]) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث 1904 – 1948، ط4، (القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، 1993)، ص30. وللمزيد عن تلك المرحلة يمكن الرجوع إلى: عبدالاله بن علي الوزير، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري – السابع عشر الميلادي 1045 – 1090 هـ - 1635 – 1680م، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، (بيروت: دار المسيرة للطباعة والنشر، 1985)، ص12 وما بعدها.

([6]) محمد بن أحمد عيسى العقيلي، المصدر السابق، ص381-383.

([7]) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص31.

([8]) المصدر نفسه، ص31.

([9]) افضل كتاب عن تلك المرحلة يمكن الرجوع له:

Bury G. W., Arabian Infelix or the Turks in Yemen, Macmillian and Co. Press, London, Un: Oxford, 1915.

([10]) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص31.

([11]) احمد حسن شرف الدين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، دراسة جغرافية – تاريخية- سياسية شاملة، ط2، (عابدين، مطبعة السنة المحمدية، 1964)، ص264.

([12]) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص31؛

Hallberg, The Sues Canal, London, Un: Cambridge Press, 1960, P.96.

([13]) Marlow W., Op. Cit., P.48.

([14]) Manfred W. Wanner, Modern Yemen 1918-1966, Baltimore 1967, P.69.

([15]) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص32؛ مجموعة من المؤلفين السوفييت، تاريخ اليمن المعاصر 1917 – 1982، ترجمة محمد علي البحر، مراجعة محمد احمد علي، (القاهرة، مكتبة مدبولي، 1991)، ص83؛ أحمد حسن شرف الدين، المصدر السابق، ص265.

([16]) سلفانور أبونتي، مملكة الإمام يحيى- رحلة في البلاد العربية السعيدة، ترجمة طه فوزي، (القاهرة: مطبعة السعادة، 1947)، ص530.

([17]) للتفاصيل أكثر. يراجع: فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن 1872 – 1918، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986)، ص213-235.

([18]) هي قرية تقع فوق قمة جبل شمال غرب مدينة عمران. ينظر: أحمد حسن شرف الدين، المصدر السابق، ص269.

([19]) أبرمت تلك الاتفاقية أو الصلح بين الإمام يحيى واللواء أحمد عزت باشا العثماني في الأول من شهر ذي القعدة 1329هـ الموافق 1911م. للتفاصيل أكثر. يمكن الرجوع إلى: أحمد جابر عفيف، الحركة الوطنية في اليمن،

(دمشق: دار الفكر، 1982)، ص321؛ عبد الله بن محسن العزب، تاريخ اليمن الحديث (فترة خروج العثمانيين الأخير)، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 1986)، ص70-75؛ مجموعة من المؤلفين السوفييت، المصدر السابق، ص16.

([20]) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص33.

([21]) فاروق عثمان اباظة، المصدر السابق، ص86؛ سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث 1516-1916، ط1، جامعة الموصل، 1991، ص397.

([22]) أحمد حسن شرف الدين، المصدر السابق، ص267؛ سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص37. وللتفاصيل أكثر يمكن الرجوع إلى: هند فخري سعيد، اليمن في عهد حكم الاتحاديين 1908-1981م دراسة في اوضاعها الادارية والسياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل – كلية الآداب، 2002، ص31 – 37.

([23]) عبد الله عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن، (القاهرة: مطبعة الحلبي، 1951)، ص207-209؛ أحمد حسن شرف الدين، المصدر السابق، ص267؛ جاسم محمد حسن العدول، تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة الموصل، 1986، ص263.

([24]) Manfred W. Wanner, Op. Cit., P. 71.

([25]) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص38-39.

([26]) محمد بن أحمد عيسى العقيلي، المصدر السابق، ج1، ص820.

([27]) هاشم الهاشمي، الإمارة الإدريسية وسرقة الحق التاريخي لليمن، مجلة ساسة بوست (الكترونية)، 2 أيلول 2015؛ Marlow W., Op. Cit., P.49.

([28]) ينتمي الأدارسة الى أحمد بن أدريس المغربي المولود في القيروان، والأمير محمد بن علي بن محمد أحمد الادريسي (1876 – 1923) هو مؤسس أسرة الأدارسة في صبيا وعسير، ولد ونشأ في صبيا وتعلم في الازهر، استولى على صبيا عام 1909 وفشلت القوات العثمانية في اخماد انتفاضته، هادن البريطانيين وتعاون معهم اثناء الحرب العالمية الأولى، واستولى بعدها على الحديدة، وبعد وفاته اهتزت مكانة الادارسة وانهارت قواهم. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج1، بيروت، 1981، ص99.

([29]) أحمد حسن شرف الدين، المصدر السابق، ص271؛ سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص189.

([30]) Manfred W. Wanner, Op. Cit., P. 71.

([31]) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص190؛ مجموعة من المؤلفين السوفييت، المصدر السابق، ص10.

([32]) مجموعة من المؤلفين السوفييت، المصدر السابق، ص9.

([33]) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص297.

([34]) فاروق عثمان أباظة، المصدر السابق، ص355.

([35]) المصدر نفسه، ص355.

([36]) أجرت بريطانيا مفاوضات مع كل من الشريف حسين في الحجاز، وابن سعود في نجد، والادريسي في عسير، وبعد أن تمكنت من ضمان موقفهم، عقدت معاهدة مع الأخير في 30 نيسان 1915، ثم ابن اسعود في كانون الأول من العام نفسه، وبعدها الشريف حسين في كانون الثاني 1916. ينظر: أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث ملحقاته، ط2، (بيروت: دار الريحاني للطبع والنشر، 1954)، ص229.

([37]) إبراهيم محمد حسن، البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918، ط1، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998)، ص168-169.

([38]) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص197؛ أحمد حسن شرف الدين، المصدر السابق، ص273-274؛ مجموعة من المؤلفين السوفييت، المصدر السابق، ص10.

(39) إبراهيم محمد حسن، المصدر السابق، ص169.
(40) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص198.
(41) Manfred W. Wanner, Op. Cit., P. 73.
(42) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص203.
(43) المصدر نفسه، ص203.
(44) Manfred W. Wanner, Op. Cit., P. 74.
(45) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص204.
(46) Manfred W. Wanner, Op. Cit., Pp. 76-77.
(47) جون بولدري، العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي 1914 – 1919، ترجمة وتعليق سيد مصطفى سالم، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة 1982، ص95.
(48) Marlow W., Op. Cit., P.51.
(49) تم انزال قرابة 300 جندي بريطاني عند سواحل مدينة الحديدة اليمنية. ينظر: جون بولدري، المصدر السابق، ص96.
(50) جون بولدري، المصدر السابق، ص97.
(51) Eric Macro,Yemen and the Western World, London, 1968, P.163.
(52) جون بولدري، المصدر السابق، ص97.
(53) Eric Macro,Op. Cit., P.164.
(54) نقلاً عن: جون بولدري، المصدر السابق، ص98.
(55) Peter Mansfield, The Middle East, Oxford, 1980, P.88.
(56) جون بولدري، المصدر السابق، ص98.
(57) Peter Mansfield, Op. Cit., P.91.
(58) Ibid, P.91.
(59) جون بولدري، المصدر السابق، ص99.
(60) جون بولدري، المصدر السابق، ص99.
(61) Reilly B., Aden and the Yemen, Un: Harfard Press, London, 1960, P. 111.
(62) جون بولدري، المصدر السابق، ص140.
(63) Peter Mansfield, Op. Cit., P.93.
(64) Robert Stookey, Yemen: The Politics of the Yemen Arab Republic, Colorado, 1978, P.174.
(65) جون بولدري، المصدر السابق، ص141-142.
(66) Robert Stookey, Op. Cit., P.174.
(67) جون بولدري، المصدر السابق، ص142-143.
(68) Robert Stookey, Op. Cit., P.174.
(69) مجموعة من المؤلفين السوفييت، المصدر السابق، ص10؛ جون بولدري، المصدر السابق، ص144.
(70) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص232.
(71) Robert Stookey, Op. Cit., P.176; Reilly B., Op. Cit., P.113.
(72) مجموعة من المؤلفين السوفييت، المصدر السابق، ص8.

(73) Robert Stookey, Op. Cit., P.177.

(74) مجموعة من المؤلفين السوفييت، المصدر السابق، ص10.

(75) Robert Stookey, Op. Cit., P.177.

(76) محمد بن أحمد عيسى العقيلي، المصدر السابق، ج1، ص1122.

(77) عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني، تاريخ اليمن (المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن)، (القاهرة: المطبعة السلفية، 1927)، ص262؛ سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص239.

(78) جون بولدري، المصدر السابق، ص134.

المصادر والمراجع

أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

1. هند فخري سعيد، اليمن في عهد حكم الاتحاديين 1908-1918م دراسة في اوضاعها الادارية والسياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل – كلية الآداب، 2002.

ثانياً: الكتب الأجنبية

1. Bury G. W., Arabian Infelix or the Turks in Yemen, Macmillian and Co. Press, London, Un: Oxford, 1915.
2. Eric Macro,Yemen and the Western World, London, 1968.
3. Hallberg, The Sues Canal, London, Un: Cambridge Press, 1960.
4. Little Tom, Modern Egypt, London, Un: Oxford Press, 1967.
5. Manfred W. Wanner, Modern Yemen 1918-1966, Baltimore 1967.
6. Marlow W., The Sea of Pilot, London, Un: Oxford Press, 1950.
7. Peter Mansfield, The Middle East, Oxford, 1980.
8. Reilly B., Aden and the Yemen, Un: Harfard Press, London, 1960.
9. Robert Stookey, Yemen: The Politics of the Yemen Arab Republic, Colorado, 1978.

ثالثاً: الكتب العربية

1. إبراهيم محمد حسن، البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918، ط1، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998).
2. أحمد جابر عفيف، الحركة الوطنية في اليمن، (دمشق: دار الفكر، 1982).
3. احمد حسن شرف الدين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، دراسة جغرافية – تاريخية- سياسية شاملة، ط2، (عابدين، مطبعة السنة المحمدية، 1964).
4. أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث ملحقاته، ط2، (بيروت: دار الريحاني للطبع والنشر، 1954).
5. جاسم محمد حسن العدول، تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة الموصل/ العراق، 1986.
6. جون بولدري، العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي 1914 – 1919، ترجمة وتعليق سيد مصطفى سالم، (القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، 1982).

7. سلفانور أبونتي، مملكة الإمام يحيى- رحلة في البلاد العربية السعيدة، ترجمة طه فوزي، (القاهرة: مطبعة السعادة، 1947).
8. سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث 1516-1916، ط1، جامعة الموصل/ العراق، 1991.
9. سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث 1904 – 1948، ط4، (القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، 1993).
10. عبد الله بن محسن العزب، تاريخ اليمن الحديث (فترة خروج العثمانيين الأخير)، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 1986).
11. عبد الله عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن، (القاهرة: مطبعة الحلبي، 1951).
12. عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني، تاريخ اليمن (المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن)، (القاهرة: المطبعة السلفية، 1927).
13. عبدالاله بن علي الوزير، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري – السابع عشر الميلادي 1045 – 1090 هـ - 1635 – 1680م، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، (بيروت: دار المسيرة للطباعة والنشر، 1985).
14. فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن 1872 – 1918، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986).
15. مجموعة من المؤلفين السوفييت، تاريخ اليمن المعاصر 1917 – 1982، ترجمة محمد علي البحر، مراجعة محمد احمد علي، (القاهرة، مكتبة مدبولي، 1991).
16. محمد بن أحمد عيسى العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ط3، القسم الثاني، ج1، (مطابع الوليد، 1989).

ثالثاً: البحوث والمقالات

1. هاشم الهاشمي، الإمارة الإدريسية وسرقة الحق التاريخي لليمن، مجلة ساسة بوست (الكترونية)، 2 أيلول 2015.

رابعاً: الموسوعات

1. الموسوعة العربية الميسرة، ج1، بيروت، 1981.

The city of Hodeidah during the years of the First World War 1914-1918

Assist Prof. Dr. Haider Ali Khalaf Al Ouqili
Sumer University/ College of Basic Education
d.haiderali2020@utq.edu.iq

Abstract:

No one has succeeded in saying that Yemen, including the city of Hodeidah, was not affected by the events of the First World War, as a result of its neutral position, or its distance from the main battlefield in Europe or in the Near East region, so whoever looks at the details of this research feels that the Yemeni people have lost hundreds. Of his sailing boats that were known as (Dawa) and their homes and facilities on the coast, which are all properties of the Yemeni community, especially the people of the coastal city of Hodeidah, whose land was a large field for many battles, which resulted in the whole country suffering from The maritime blockade and thus the economic blockade imposed on the country in general, had its repercussions on the city of Hodeidah and its negative effects, as a result of its central geographical location and economic wealth, so the Yemeni people suffered many of these events and their developments throughout the stage of the First World War.